ملتقى أدبي وثقافي أصيل في الشرق الأوسط

شرمولا

مجلة أدبية ثقافية فصلية العدد ٢٤ خريف ٢٠٢٤

لوحة الغلاف: ساند الفياض

جامعات شمال وشرق سوريا

- دراسة عامة عن فلسفة الجامعات في شمال وشرق سوريا
- حوار العدد مع د. خليل العلي الرئيس المشترك لمجلس جامعات إقليم شمال وشرق سوريا

- رصد التأثيرات الاجتماعية للحرب من خلال روايات أدب المقاومة
- عمل الحُلم بين الرغبة والمحكي النفسي في رواية (متاهة مونيكا) لـ نصر عبد الرحمن
- «اللغة العربية في عصر الذكاء الاصطناعي: مواجهة التحديات وحماية الهوية الثقافية»

قراءة في كتاب «فخ الحضارة» لـ د. محمد سليم دوشة

محتويات القسم العربي

الافتتاحية

. جامعات شمال وشرق سوريا (هيئة التحرير) ٤

ملف العدد (جامعات شمال وشرق سوريا)

. دراسة عامة عن فلسفة الجامعات في شمال وشرق سوريا..(لقمان كولدفي)..... ٥
. جامعات شمال وشرق سوريا تعزيز للهوية الثقافية والفكر الاجتماعي.. (صلاح الدين مسلم)..... ١٢
. فلسفة بناء العقلية العلمية في الدراسة الجامعية.. (فراس حج محمد)..... ١٧

حوار العدد

. مع د. خليل العلي الرئيس المشترك لمجلس جامعات إقليم شمال وشرق سوريا.. (أجرى الحوار: دلشاد مراد).... ٢١

دراسات

. رصد التأثيرات الاجتماعية للحرب من خلال روايات أدب المقاومة.. (أحمد حمدينو محمد)..... ٢٦

كتب

. «اللغة العربية في عصر الذكاء الاصطناعي: مواجهة التحديات وحماية الهوية الثقافية»
قراءة في كتاب «فخ الحضارة» لـ د. محمد سليم شوشة.. (مروة الشريف)..... ٣٥
. انعكاس الواقع في الأدب في رواية (سفر الرجوع) لـ محمد حبش كتّو.. (رشيد عباس) ٣٩
. عمل الحُلم بين الرغبة والمحكي النفسي في رواية (متاهة مونيكا) لـ نصر عبد الرحمن .. (د. رشا الفوال)..... ٤٣
. إصدارات الكتب.. (هيئة التحرير) ٤٨

نافذة حرة

. محرقة الكُتب، ما الذي دفع الأدباء إلى حرق مخطوطاتهم؟.. (وفيق صفوت مختار) ٥١

قصة

. وما تزال الأوراق بيضاء.. (ناصر كمال بخيت) ٥٥
. لا تقتلوا العصافير!.. (متولي بصل) ٥٨
. الوحمة.. (هيثم هماموني) ٦٢
. أحلام أمي.. (محمد رمضان الجبور) ٦٦
. الحالم.. (أمل عبد المجيد زيادة) ٦٨

قصائد

. دعوى لم ترفعْ بعد!.. (عبدالناصر الجوهري) ٧٠
. توقيع على أوتار السراب .. (حمدي عمارة) ٧٣
. عهد وأشواق.. (عبد الحميد دشو) ٧٥
. كرنفال القرابين.. (فواز أوسي) ٧٦
. في الاشتياق .. (حكمت ابراهيم) ٧٧
. بين جبلين .. (سعاد زكراني) ٧٩

شباب وأدب

. العوالم الموازية.. (سهام بورجيع) ٨١
. ذاكرة ونسيان.. (أسماء بنعلا) ٨٣

فلسفة بناء العقلية العلمية في الدراسة الجامعية

* فراس حج محمد

يقوم التعليم الجامعي العالي في ما بعد التعليم الجامعي الأولى (البكالوريوس)، وهي مرحلة الحصول على اللقب العلمي الثاني (الماجستير) والثالث (الدكتوراه)– يقوم على ركيزة مهمة وتتلخص في «عملية إدارة المعرفة المتخصصة»، ومن أجل شرح هذه العملية اخترت الحديث عن أحد المساقات التعليمية الجامعية، أبين من خلاله المقصود بإدارة المعرفة المتخصصة وكيف تدار هذه العملية، ثم أستخلص النتائج العامة لبناء شخصية الباحث ذي العقلية العلمية الوازنة.

* ناقد وشاعر من فلسطين، مواليد نابلس ١٩٧٣، حاصل على درجة الماجستير في الأدب الفلسطيني الحديث/ جامعة النجاح الوطنية. عمل معلماً ومشرفاً تربوياً ومحاضراً في جامعة القدس المفتوحة، ومحرراً لغوياً في دوريات صادرة عن وزارة التربية والتعليم في فلسطين. ينشر في الدوريات الفلسطينية والعربية، وله أكثر من عشرون مؤلفاً في الشعر والنقد الأدبي والمقالة.

سأبدأ الحديث من هذه النقطة المحورية الخاصة بالتعليم الجامعي الذي يتسم بالعمق والحفر العمودي في المعرفة المتخصصة، وكيف تتم عملية إدارة هذه المعرفة، وهي المنهجية التي تتمحور حولها عملية التعليم العالي، وتبدأ من مرحلة الماجستير بوصفها مرحلة إعداد باحثين مختصين في دقائق المعرفة التخصصية التي امتلك المتخصص مفاتيحها في مرحلة البكالوريوس، وعليها يتم البناء، ولذلك يلزمها مع هذا أن يكون المتخصص يمتلك روح البحث والاستقصاء مع الذهاب عميقا في المعرفة ذاتها، لتحليلها وفهمهما بشكل أكبر في دائرتها الخاصة، وارتباطها مع غيرها، ليكون قادراً على تعميم أدوات إدارة المعرفة العلمية في أي شأن بحثي في نهاية المطاف.

أحد أقسام اللغة العربية في واحدة من الجامعات العربية العريقة، يطرح مساقاً حول النحو العربي وعلاقته بالدرس اللغوي المعاصر. في هذا المساق المرتبط بالنحو العربي– كما غيره من مساقات البحث الجامعية في الجامعة نفسها والأقسام الأخرى– تطبيق لهذه الاستراتيجية البحثية بشكل كلي، ومتكامل على صعيد علم النحو العربي، وإعادة قراءته المعاصرة، حسب آليات تعليم وفهم وإدراك جديدة، بمعنى أن النظام النحوي العربي الموضوع منذ أكثر من ألف سنة هو نظام ذو قواعد وأصول علمية منطقية، صالحة للدراسة والبناء عليها وإعادة مساءلتها من جديد، مع أن النظام التركيبي العربي الذي أطلق عليه «علم النحو» المحكوم بنظام الجملة بفرعيها الاسمية والفعلية– نظام مستقر ولم يحدث على بنيته الأساسية سوى التغير أو التبدل في بعض القواعد الجزئية، لم تغير نمط الجملة والكلام العربي، لكنها أثرته بأنماط لغوية جديدة تتماشى مع متطلبات العصر الحادثة في التعبير عن المعاني وقد فرضتها طبيعة الحياة المعاصرة وشيوع الاستخدام في بعض التراكيب التي كانت هامشية أو ينظر إليها أحياناً أنها خاطئة، والآن أصبحت متداولة وذات شرعية لغوية ويميل إليها المتحدثون الرسميون باللغة في الكتابة ذات البعد الرسمي الفصيح، والأمثلة على ذلك كثيرة، كجواز استخدام كافة واستخدام المعطوفيْن لمضاف إليه واحد، والتحلل من الإعراب في نطق الأعلام (الأسماء الشخصية)، وحتى طريقة كتابتها دون الحاجة إلى ابن وابنة. وهذه مجرد أمثلة لا غير.

لقد أصبحت كل هذه الاستعمالات اللغوية مستقرة في الانتاج المتداول للغة على صعيد الأدب والفكر واللغة الإعلامية، ومعترف بها في البحث النحوي الحديث، وتؤخذ بعين الاعتبار في طريقة الاجتهاد اللغوي التي تعتمدها مجامع اللغة العربية، وخاصة مجمع الخالدين في القاهرة، وساعدها على ذلك كثير من القوانين الذاتية للغة وحركتها المجتمعية وطرق البحث المقررة وأهمها القياس.

هذا يحدث ضمن «نظرية النحو» بمعنى أن هذا العلم مقعّد وله أصول، وينطلق من فلسفة عامة، تحكمها عدة مصطلحات تأسيسية نظرية، ومصطلحات إجرائية لازمة للدرس النحوي، ومن هذا التأسيس المنهجي، بالإضافة إلى عملية إدارة المعرفة المتخصصة، تم التعامل مع النظرية النحوية، فسارت الأمور حسب خطة منهجية يتم تطبيقها خلال الفصل الجامعي، وتقوم على أربعة أسس مهمة (المحاضرة، والبحث الفردي، والمناقشة الجماعية، والاختبارات التحريرية)، وكلها كفيلة بجعل الطالب المتخصص قادراً على البحث المتعمق في المسائل المطروحة للنقاش، وفي ما يأتي توضيح لمسألتيِ البحث والمناقشة الجماعية، بوصفهما أداتين مهمتين من أدوات صنع عقلية الباحث.

تنطلق العملية أولا من تحديد الهدف، وإجراءات تحقيقه؛ والهدف هنا هو البحث في النظرية النحوية ومعارفها المتخصصة، فكان العمل يتم على ناحيتين، فردية تخص الطالب ذاته، وجماعية تتعلق بعمل الطالب الباحث مع زملائه، وكان هذا العمل يدور حول ثلاثة أمور أساسية، وهي:

•تلخيص الكتب النحوية:

تتحكم بهذا النشاط طبيعته الفردية أولا، بتكليف الطالب بقراءة كتاب محدد من الكتب التي تنتمي إلى

«النظرية النحوية». ويسير العمل في هذا النشاط حسب الآلية الآتية:

يقدم الطالب عرضاً شافياً لكتاب نحوي قرأه، ويستعرضه مع زملائه، يستمعون له ويستمع لهم، يناقشهم ويناقشونه، فتتم عملية تبادل العمل، وكأنهم فريق عمل بحثي واحد، وليسوا متخصصين منفردين، بل يجعل هذا الأسلوب الطالب يفكر بملحوظات زملائه، ليستفيد، ويعدل، وتتسع الأفاق البحثية، ما يدعم التوجه الأساسي المشار إليه أعلاه وهو عملية إدارة المعرفة المتخصصة، فيكون بهذا العمل قد قرأ كل واحد من هؤلاء الطلاب مجموعة كتب بعدد طلاب الشعبة (إذا ما تم تطبيق المفهوم الشامل المتسع للقراءة)، لأن كل واحد من هؤلاء الطلاب كان معنياً بحسن العرض والتقديم، وحسن الإحاطة، ما يعطي الآخرين تصوراً شاملاً عن كل كتاب، ولهذا أثره المهم في إكساب المعرفة المتخصصة، وما يرتبط فيها من عمليتي القراءة والتقديم، وزاويا البحث، وكيف يمكنك أن تكون قادرا على أن تستخرج الأفكار المهمة والأساسية من كل كتاب، ليكون في متناول الفهم والإدراك، لتتسع آفاق المعرفة التخصصية.

ومع أن الكتب المقترحة كانت محددة إلا أنها تترك للطلاب حرية الاختيار من بينها، وفي هذا أيضاً توجيه مهمّ يراعي الرغبة الشخصية، وتحمل مسؤولية البحث والقراءة، ولا أظن أنه لو كان هناك اقتراح لكتب أخرى من الطلاب لم يكن المحاضر ليتجاهل ذلك، بل ربما أدخل تلك الاقتراحات ضمن ذلك، أو سمح للطالب أن يختار كتابه خارج هذه القائمة، وفي هذا تدريب عملي على ما يُعرف بديمقراطية البحث، وفي هذا مدعاة أكبر ليتحمل الطالب الباحث مسؤولية اختياره.

وديمقراطية البحث ركن أساسي تراعي الجامعة بناءه في عقلية الباحث، حتى في الجامعات التابعة للأنظمة الشمولية الدكتاتورية، لأهميتها– أي الديمقراطية البحثية– في عمل الطالب مستقبلاً باحثاً؛ قد يتعرض لكثير من الانتقاد أو الرفض لآرائه التي قد يتوصل إليها، وهي إستراتيجية التدريس الجامعي على أية حال في كل الجامعات العربية وغير العربية، ما يبني إستراتيجية أشمل من الحرية الأكاديمية للباحث المشتغل بالبحوث ذات الصلة بالمسائل الشائكة أو المعقّدة، وعلى ذلك العديد من الأمثلة، وربما كانت حياة إدورد سعيد البحثية دليلا على هذه الحرية الأكاديمية التي توفرها الجامعة– أيّة جامعة، وأشار إلى بعض منها أحد طلابه العاملين معه تموثي برنن في كتابه المهمّ «أماكن الفكر».

• كتابة الأبحاث:

تشتمل مهارة كتابة البحث على كثير من الكفاءات التي لا بد من أن يجربها الطلاب، ويتعاملوا معها بمنهجية صحيحة، بدءا بالإطار العام للبحث المحكّم، وآليات العمل على البحث، وحصر المراجع، وترتيبها بالنسبة للقضية المدروسة بين مراجع أساسية ومراجع ثانوية، ومراجع قديمة، ومراجع حديثة، وبين المصادر والمراجع، وأهمية كلٍ منها. ثم تأتي عملية الحفر العمودي في القضية المدروسة، واستقصاء الآراء ومحاكمتها ومنطقية المحاكمة والمحاججة، لتبني على آراء الباحثين الآخرين، وتبلور رأياً علمياً منطقياً مستنداً إلى الخبرة المعرفية والعلمية. كل هذا العمل كان مشفوعاً بالدليل العلمي والمنهجية البحثية المحددة المؤطرة في طريقة البحث المتبعة ضمن ما يعرف بمفهوم (Research) المحكوم بمجموعة من الخطوات الإجرائية التي قد تصل إلى ثمانية، واختلاف هذه العملية عما هو متداول من مفهوم (search) الذي يحيل إلى البحث الجزئي والعشوائي غير المتصل بإستراتيجية معرفية كاملة.

يعرّف هذا العمل البحثي (Research) الطلاب، كلٌّ بمفرده وشخصه وكفاءته، على أنه عملية تحتاج إلى الصبر، والاجتهاد في التحليل والربط، والتوفيق بين الآراء المتعارضة، وتكوين رأي آخر، أو الانحياز لرأي باحث سابق مع تقديم الدليل العقلي المقنع. كما تعرّفهم على منهجية الكتابة ذاتها، وتبويب البحوث وتفريع القضايا البحثية إلى جزئيات معرفية ليسهل بحثها بعمق، ولتكون مترابطة مع بقية الأجزاء في بنية البحث، وتدعم

الفكرة الأساسية فيه، وتجيب على أسئلته المحددة التي انطلق منها الباحث أصلاً، وهذا يعني استبعاد جزئيات أو تهميش أخرى لا يؤثر بحثها في بنية البحث أو أسئلته الأساسية، فيكتسب الطلاب من هذا العمل القدرة على الاختيار، واتخاذ قرار بشأن المعرفة اللازمة، فبدلاً من أن يغرق أحدهم في بحر من المعرفة فيتوه فيها، ويصيبه اليأس والإحباط يصبح العمل ممتعاً، لأنه محكوم بمسار بحثي واضح محدد منذ البدء، وإن اكتنفته مصاعب، يكون الباحث قادرا على البحث عن حلها هي بالذات، لأنها تعيق تقدم البحث وتطوير المعرفة المتخصصة.

•النقاش العام للأبحاث:

جعلت هذه القضية، منفصلة عن البحث، لأنها تعلم الباحثين الجدد من طلبة الدراسات العليا في الجامعات كيفية إدارة المعرفة المتخصصة التي حصلوا عليها من خلال بحوثهم التي عملوا عليها، فيوازن كل باحث عمله مع الأبحاث الأخرى لزملائه، ليكون أكثر قدرة على الإقناع بطريقة البحث، وبكيفية الكتابة، والنتائج التي تم التوصل إليها، وتكسب الباحث المقدرة على المحاججة العلمية العلنية الشفوية، وفي الوقت ذاته أكثر تقبلاً لآراء الآخرين من الزملاء؛ دعما لفلسفة «ديمقراطية البحث».

يعزز النقاش العام للأبحاث المنجزة أن تلك البحوث ومنهجيتها وطريقة كتابتها والنتائج المتوصل إليها التي يقوم بها أحدنا ليست نهائية، أو مثالية، وإنما هي اجتهادات علمية مبنية على قرار شخصي مقنع للذات الباحثة أن هذه هي الطريق الأكثر قدرة على تحقيق أهداف البحث والإجابة العلمية المنضبطة على أسئلته. بالمختصر توفر هذه الأبحاث فرصة أكبر للقدرة على المحاكمة والإقناع وأكثر ديمقراطية في تقبل المعرفة ذاتها وطريقة معالجتها، ما يدعم في نهاية الرحلة أخلاقيات الباحث العامة من تقدير جهد الآخرين البحثي، وتقدير ذاته وتعزيز كفاءته وتطوير أدواته ومنهجياته، والكشف عن قدراته وتحديد مساراته المستقبلية، وتدفعه ليبني شخصية علمية باحثة تنظر إلى الأمور نظرة فاحصة تحليلية بعيدة عن الرأي الشخصي والانطباعية المتأرجحة والمتغيرة التي تتحكم بها عوامل كثيرة، أما الآراء العلمية ذات الأدلة والحجة فإنها أكثر ثباتا ومنطقية وصدقية، وهذا ما يمنح شخصية الباحث الوثوقية والمرجعية في أبحاثه المنجزة، ليكون ذا سمعة علمية في الأوساط الأكاديمية، وتتم معاملة أبحاثه باحترام مؤسس على الناحية العلمية المنضبطة، لتكون مقدّمة على غيرها، ولا يستطيع الباحثون اللاحقون تجاوزها، فلا بد من الاستفادة منها أو الإشارة إلى ما فيها من جهد علمي ونتائج مهمة.

هذا على المستوى العمل الفردي، أما على مستوى الجماعي للنقاش العام للأبحاث، فإن كل زميل سيتعرف على عمل زميله البحثي والتوثيق والمراجع، وطريقة التناول، ومناقشة الآراء والحصول عليها، والنظر إليها على أنها أبحاث «مشغولة» بطريقة علمية منهجية، وتتم مناقشتها بناء على هذا الأساس من التقدير، وفي هذه النقطة تكمن فائدتها المعرفية الكبيرة، لتساهم في تعميق المعرفة المتخصصة، وكيفية إدارة هذه العملية.

بهذه الكيفية من الرحلة العلمية المستمرة لشهور في المساق الجامعي الواحد، والمتبعة في كل مساقات خطة الدراسة للمرحلة الجامعية برمتها، وتمتد من سنتين إلى ثلاث سنوات على الأقل، تتخلق شخصية الباحث، ليتحمل الطالب مسؤولية أن يكون باحثاً جاداً، وضعته الجامعة تحت إشراف المتخصصين العلميين المؤهلين بإدارة المعرفة على أول درجات هذا السلم، منذ أول فصول الدراسة ومتطلباتها والمستمرة حتى حصول الطالب على الشهادة الجامعية، بعد أن ينجز بحث التخرج (رسالة الماجستير)، وهو يمرّ فصلا بعد آخر بهذه المنهجيات مع باحثين ومختصين آخرين، المختلفين بالضرورة فيما بينهم في بعض القضايا، لكنهم متفقون في الفلسفة العامة للتدريس الجامعي ومخرجاته من الباحثين المؤهلين. ولا بد في هذه المرحلة العلمية الجادة المتاحة للطلاب من أن يكشفوا عن قدراتهم العلمية، وتوظيف المعارف الأساسية للحصول على معرفة متعمقة بطريقة صحيحة.

Dîdargeheke wêjeyî û çandî ya resen li Rojhilata Navîn

Şermola

Kovareke Wêjeyî, Çandî, Demsalî ye Hejmar: 24 Payîz- 2024

Tabloya Qapê:Salih Cunêd

Zanîngehên Bakur û Rojhilatê Sûriyeyê

- Li ser felsefeya zanîngehên Rojavayê Kurdistanê mitaleyeke gişfî
- Hevpeyvîna hejmarê li gel Şervan Misilm hevserokê zanîngeha Kobaniyê ye
- Ji helbestên Melayê Cizîrî: PUR MEKE ISRAFE
- Nirxandinek der barê romana "Dara Hinarê" de